

٦٣) التعليق على كتاب الداء والدواء (لتابع فصل الحب أصل كل عمل) المجلس السادس والثلاثون

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. فنستأنف كتابا في ادب دراستنا في كتاب الداء والدواء او الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ولا زال كلام العلامة ابن القيم - [00:00:20](#) رحمه الله في اثر المحبة واثر الحب على القلب وما يتعلق به من الاشياء حيث قال فصل وكلما كان وجود شيئا فلعبد وهو اليه احوج كان تألمه بفقدته اشد فنبداً على بركة - [00:00:40](#)

الله عز وجل ونسأله تبارك وتعالى العلم النافع والعمل الصالح. نعم. احسن الله اليك. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين فالصلاة والسلام على رسولنا نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا المسلمين يا رب العالمين. قال - [00:01:00](#)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الجواب الكافي لمن الدواعش الجواب الكافي لمن سأل عن دعاء الشافي كلما كان وجود شيء انفع للعبد وهو اليه احوج. كان تألم بفقدته اشد. وكلما كان عدمه انفع انفع - [00:01:20](#) كان تألم وجودي اشد ولا شيء على الاطلاق انفع للعبد من اقباله على الله واشتغاله بذكره وتنعمه بحبه وايثار لمرضاتي بل لا حياة له ولا نعيم ولا سرور ولا بهجة الا بذلك. فعدم فعدمه الام لشيء. ادم شيء له - [00:01:40](#)

واشده عليه وانما تغيب الروح عن شهود هذا العذاب والالم للاشتغال بغيره. واستغراقها في ذاك في ذلك الغير تغيب به عن شهود ما هي فيه من الم من الم الفوات بفراق احب شيء اليها. وانفعه لها وهذه منزلة - [00:02:00](#) المستغرق بسكره الذي احترقت داره وامواله واهله واولاده. وهو لاستغراقه للسكر لا يشعر بالذات وحسرتة حتى اذا صحى وكشف عنه غطاء السكر وانتبه من رقدة الخمر فهو اعلم بحاله حينئذ. يعني - [00:02:20](#) هذه المسألة مهمة وهي قاعدة مطردة ان الشيء اذا كان انفع للعبد وهو اليه احوج كان الم بفقدته اشد. كلما الانسان يحس بنفع الشيء وحاجته اليه كلما كان الم يزداد عند فقدته. وكلما كان عدمه انفع - [00:02:40](#)

وكلما كان عدمه انفع له كان تألمه بوجوده اشد. يعني الانسان لا شك ان انه ينتفع باشيء ويحتاج الى اشياء وهي متفاوتة. حاجته الى اشياء متفاوتة. ونفعه الاشياء متفاوتة. لكن القاعدة المطردة ان النفع الى الشيء كلما زاد والحاجة الى الشيء كلما زاد - [00:03:10](#) كان الالم بفقدته اشد. وكلما كان عدمه انفع له كان تألمه بوجوده اشد. العكس بالعكس يعني الانسان كلما احتاج الى قدميه فهو اذا تذكر وهو مشلول انه يسقط الالمين كان وجوده كان وجود الشلل اشد عليه. فاذا كان الامر كذلك - [00:03:40](#) فينبغي للانسان يتأمل لماذا الانسان يكون حزنه عميقا والمه شديدا عندما امه او اباه او ابنه او زوجته او بنته او صديقه. لشدة حاجته اليه وانتفاعه به. وهكذا لو فقد مالا اذا فقد مالا فان اثر المال على قلب الانسان - [00:04:10](#)

بقدر بقدر اعتقاد النفع من جهته وحاجته اليه. ولهذا يقول الامام رحمه الله ولا هي حياة للقلب ولا نعيم ولا سرور ولا بهجة الا بالاشتغال بالله سبحانه وتعالى الانسان يحتاج الى طاعة الله. الانسان ينتفع بطاعة الله تعالى في روحه وبدنه - [00:04:40](#) في اثار افعاله وصفاته في اثاره على اهله واولاده. فاذا كان الامر كذلك فلماذا الناس لا يحسون بالذات فقد الطاعة. لماذا بعض الناس لا يجدون الما في فقد الطاعات يعني مثلاً في زمن السلف كان احدهم اذا فاتته تكبيرة الاحرام يبكي على نفسه - [00:05:10](#)

ماذا لا يوجد احد اليوم يبكي؟ لان الاحساس بالنفع قل. الاحساس بالحاجة قلة لو علمنا وتيقنا ان حاجتنا الى العبادة والطاعة اعظم من الى ابائنا وامهاتنا لبكينا على فقد الطاعة. كما الانسان يهرب - [00:05:40](#)

من الافات والامراض لو احس بقيمة الطاعة لهرب من المعاصي اشد من هروبه من الذنوب. اشد من هروبه من الذنوب لان هذه الذنوب وجودها اشد الما على اهل بالطاعة واهل الصلاح من وجود الامراض الحسية فان قال قائل فانا نرى الناس اليوم لا يحسون - [00:06:10](#)

فضرب ابن القيم له مثالا قال فهذا بمنزلة السكران المستغرق في سكره واحد سكران احترق بيته احترقت سيارته مات اولاده وهو سكران ما يدري عن شيء ربما يضحك ربما يستهزئ ربما ينام ولا يدري عن شيء وعندما يفيق - [00:06:50](#)

يحس بهول ما قد حصل. فهكذا السكران بحب الدنيا بالغفلة اذا صحى وكشف له غطاء سكر الغفلة وغطاء سكر حب الدنيا انتبه ولات حين من وساعتها يقول يا ليتني قدمت لحياتي ولا ينفع حينئذ - [00:07:20](#)

الندم وهذا مثال دقيق وعميق وجميل جدا. اذا اذا رأينا من انفسنا اذا رأينا من انفسنا اقبالا على الطاعة واحساسا بالنفع واحساسا بالحاجة فنجد الما عند فقده. ونجد الما عند وجود المعاصي. والمخالفات - [00:07:50](#)

واذا لم نجد الما معنى هذا اننا نحتاج ان نحبي القلوب. وان نعبد حساباتنا. وان الى قلوبنا وان نصلح احوالنا. نعم. احسن الله اليك. وهكذا الحال سواء عند كشف الغطاء معاينة - [00:08:20](#)

الآخرة والاشراف على مفارقة الدنيا والانتقال منها الى الله. بل الالم الحسرة العذاب هنا اشد باضعاف مضاعفة طلايع الآخرة المقصود بها هي علامات الموت. وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. طلايع الآخرة والتفت الساق بالساق. الى ربك يومئذ للمساق - [00:08:40](#)

طلايع الآخرة والملائكة باسط ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون. نعم السلام عليكم فان المصاب في الدنيا يرجو جبر مصيبتة بالعوض. ويعلم انه قد اصيب بشيء زائل لا بقاء له وكيف - [00:09:10](#)

من مصيبتة بما لا عوض عنه ولا بدل منه ولا نسبة ولا نسبة بينه وبين الدنيا جميعها. فلو قضى الله سبحانه عليه للموت من هذه الحسرة والالم لكان العبد جديرا به. فان الموت ليعود اعظم اعظم امنيته واكبر حسراته. هذا لو كان - [00:09:30](#)

وعلى مجرد الفوات فكيف وهناك من العذاب على الروح والبدن بامور اخرى وجودية ما لا ما لا يقدره قدره قدره قدره فتبارك من حمل هذا الخلق الضعيف هذين الاليمين العظيمين الذين لا تحملهما الجبال الرواسي - [00:09:50](#)

يعني هذه مسألة عظيمة. المصاب في الدنيا الذي سكر و اصيب في سكرته باهله باحترق داره بفوات اهله. ثم بعد ذلك لما انتبه يمكنه ان يعوض ما له بالتجارة وزوجته بالزواج واولاده بالانجاب - [00:10:10](#)

لكن من خسر الآخرة كيف له ان يعوض؟ هذه مسألة عظيمة. من خسر الآخرة كيف له ان يعوض هل يمكنه ان يعوض؟ الجواب لا يمكنه ان يعوض. لماذا؟ لان موت لان الموت اذا مات الانسان - [00:10:40](#)

لا يمكنه ان يعود الى الدنيا. ولهذا هم يتمنون العود. قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالم جاء الجواب من الله قال اخسئوا فيها ولا تكلموا. وحينئذ لو ان احدهم مات كان اهون عنده من الالم الذي يعيشه على حسرة ما قد فات - [00:11:00](#)

فكيف وهناك امور وجودية غير الالم الذي يجده لفقد الطاعة عنه في الدنيا وارثكاه محرمات هناك عذاب وجودي لا لا يقدر قدره ولا يمكن لاحد ان يتصوره الا ما ذكره الله عز وجل في كتابه. فتبارك من حمل هذا الخلق الضعيف هذين الاليمين العظيمين. الالم الروحي - [00:11:30](#)

بسبب ايش؟ الحسرة والفوات وعدم الطاعة في الدنيا والالم الذي يكون على بدنه في النار. لا تحملهما الجبال الرواسي. نعم. احسن الله اليك. فاعرض على نفسك الان اعظم محبوب لك - [00:12:00](#)

الدنيا بحيث لا تطيب لك الحياة الا معه. فاصبحت وقد اخذ منك وحيل بينك وبينه احوج ما كنت اليه فكيف يكون حالك هذا ومنه كل عوض؟ فكيف بمن لا عوض عنه كما قيل من من كل شيء اذا ضيعته عوض - [00:12:20](#)

فما من الله وما من الله ان ضيعته عوض وفي اثر الهي ابن ادم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وتكفلت رزقك فلا تتعب يا ابن ادم اطلبني
تجدني فان وجدته وجدت كل شيء وان فتك فاتك كل شيء وانا احب اليك من كل - [00:12:40](#)

شيء قوله فاعرض الان على نفسك اعظم محبوب لك في الدنيا. بحيث لا تطيب لك الحياة الا معه. فاصبحت وقد اخذ منك. شوف
شنو تحبه اكثر شيء عينك ولى لسانك ولا يدك ولا رجلك ولا ابوك ولا امك ولا زوجتك ولا عيالك - [00:13:00](#)

طالعهم احب شيء اليك اعرضه على نفسك. واذا بك تنام في الصباح لا تجد وانت احوج ما تكون اليه. كيف يكون حال الانسان مع انه
في الدنيا يمكن ان يعوض. والله اخذ يده يمكن يركب لها عضو اصطناعي - [00:13:30](#)

اخذت زوجته يمكن يتزوج. اخذ عياله يمكن ينجب. اخذ باله يمكن يتجر. فكيف بمن لا عوض عنه آ وهو الله سبحانه وتعالى. فكيف
بمن لا عوض عنه وهو النعيم الذي في الجنة - [00:14:00](#)

كما قيل من كل شيء اذا ضيعته عوض. وما من الله ان ضيعته عوضا لماذا كل شيء اذا ضيعته له عوض؟ لانه له مجال. اما اذا ضيع
العبد ربه ومات على ذلك فكيف يعوض ذلك لا يمكنه - [00:14:20](#)

بأثر الهي ابن ادم خلقتك لعبادتي. المقصود بالاثار الهي يعني في كتب بني اسرائيل في كتب ايش؟ بني اسرائيل. وهل يجوز ان
نستند بكتب بني اسرائيل؟ الجواب نعم. اذا لم يكن - [00:14:50](#)

لما عندنا وهذا الاثر ليس مخالفا لما عندنا. ابن ادم خلقتك لعبادتي فلا تلعب. لا تلعب اي لاعبا يشغلك عن الطاعة. نعم ها الحديد يكفي
الشعراوي يقول هذا حديث قدس هذا لا لا هذا ليس الحديث قدسي الحديث القدسي عندنا - [00:15:10](#)

هو الحديث اللذيذ صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل. هذا يقال له حديث قدسي. اما ما دام في كتب بني اسرائيل
فلا يقال حديث قدس. من لعاقته؟ احنا نقول وفي اثر الهي او نقول يروى - [00:15:40](#)

او نقول قيل واضح؟ لا لا ليس بحديث قدسي حديث قدسي معناه قاله النبي صلى الله عليه وسلم قال الله وهذا لم يثبت عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولا عن الله عز وجل. فكيف نقول هذا الكلام؟ واضح ولا؟ نقول ان هذا من قول من كلام - [00:16:00](#)

بني اسرائيل ومن نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ سواء كان يعني يعرف ان له اسناد او لا يعرف ان له اسناد لكن هذا
الحديث ليس له اسناد. هذا الحديث ليس له اسناد - [00:16:20](#)

مطلقا نتأكد من هذا انه ايش؟ من كتب بني اسرائيل. ابن ادم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب. ابن ادم اطلبني
تجدني رب عز وجل لا يرد احدا. كريم سبحانه وتعالى. ومصادقه في القرآن كل يوم - [00:16:40](#)

من هو في شأن وفي قوله جل وعلا يسأله من في السماوات والارض. وقوله عز وجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم. واذا سألك
عبادي عني فاني قريب. قال فان وجدته وجدت كل شيء - [00:17:10](#)

هذا هو الغنى. لان الغنى المطلق هو الله. فمن وجد الغنى المطلق يجد ايش؟ الغنى وان فتك فاتك كل شيء لان كل ما سوى الله فقير.
معدوم وانا احب اليك من كل شيء وانا احب اليك من كل شيء. اي يجب ان اكون انا احب اليك من كل شيء. احنا - [00:17:30](#)

نحب والدينا اكثر من اي انسان. ليش؟ لانهم احسنوا الينا كانوا سبب في فكيف بالذي خلقنا فكيف بالذي اعطانا العين والعقل والسمع
والبصر والجمال والخلقة؟ ها؟ والشعر الحسن والمنظر والجلد الحسن والصحة والعافية. والنعم التي لا يمكن لنا ان نحصيها. نقدر
نحصى نعمة الله - [00:18:00](#)

علينا ما نستطيع. ولذلك قال وانا احب اليك من كل شيء. اي يجب ان اكون انا احب اليك من كل شيء. يجب ان يكون على احب اليك
من كل شيء. اذا ينبغي علينا ان ننتبه ان هذا الاثر الالهي المروي عن كعب الاحبار - [00:18:30](#)

نقول هذا الاثر المروي عن كعب الاحبار هو معناه صحيح بغض النظر هل ثبت او لم يثبت لكن معناه صحيح فيجب على الانسان ان
يشغل بعبادة مولاه سبحانه وتعالى فانه ان وجد الله عز وجل وجد الغنى المطلق. واذا فاته الله عز وجل حصل الفقر - [00:18:50](#)

المدقع نسأل الله السلامة والعافية. يغني عن هذا ما جاء في كتاب الله عز وجل. ان الله لمع المحسنين. هذه معية عظيمة. ان الله على
الذين اتقوا والذين هم محسنون. هذه امر هذه المعية اعظم من كل شيء. الانسان حينما يسافر - [00:19:20](#)

يود لو يكون معه صاحب ولا لا؟ طيب فما بالك اذا كان صاحب هو الله؟ اعظم من كل شيء. الانسان اذا سافر يود ان يكون غنيا
فكيف اذا كان الغني العظيم معك سبحانه وتعالى؟ الانسان اذا سافر يود ان يكون قويا - 00:19:50
فكيف اذا كان القوي العزيز معك؟ هذه المعاني كلها يجب على الانسان ان يستشعرها. نكتفي بهذا القدر صلى الله وسلم وبارك وانعم
على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. الحمد لله رب العالمين. الله اكبر - 00:20:10

- 00:20:30